

﴿٤١﴾ على تبديلهم بغيرهم ممن يطيع الله، ونهلكهم، لا نعجز عن ذلك، ولسنا بمغلوبين متى أردنا إهلاكهم وتبديلهم بغيرهم.

﴿٤٢﴾ فاتركهم - أيها الرسول - يخوضوا ويلعبوا فيما هم فيه من الباطل والضلال، ويلعبوا في حياتهم الدنيا إلى أن يلاقوا يوم القيامة الذي كانوا يوعدون به في القرآن.

﴿٤٣﴾ يوم يخرجون من القبور سراعاً كأنهم إلى علم يتسابقون.

﴿٤٤﴾ ذليلة أبصارهم، تغشاهم ذلة، ذلك هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا، وكانوا لا يبالون به.

عَلَىٰ أَنْ يُبَدَّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ  
يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ  
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾  
خَشَعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سورة نوح  
آياتها ٢٨  
آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا  
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُونَ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ  
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾  
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا  
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعُهُمْ فِي  
ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾  
ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ  
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

سورة نوح ٥٧٠

سورة نوح  
مكية

من مقاصد السورة:

بيان منهج الدعوة للدعاة، من خلال قصة نوح.

التفسير:

﴿١﴾ إنا بعثنا نوحًا إلى قومه يدعوهم ليخوف قومه من قبل أن يأتيهم عذاب موجع بسبب ما هم عليه من الشرك بالله.

﴿٢﴾ قال نوح لقومه: يا قوم، إنني لكم مُنذِرٌ بَيِّنُ الإنذار من عذاب ينتظركم إن لم تتوبوا إلى الله.

﴿٣﴾ ومقتضى إنذاري لكم أن أقول لكم: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتقوه بامتنال أوامره، واجتنب نواهيهِ، وأطيعوني فيما أمركم به.

﴿٤﴾ إنكم إن فعلوا ذلك يغفر الله لكم من ذنوبكم ما لا يتعلق بحقوق العباد، ويُطِلُّ أمد أمتكم في الحياة إلى وقت محدد في علم الله، تعمرون الأرض ما استقمتم على ذلك، إن الموت إذا جاء لا يؤخر، لو كنتم تعلمون لبادرتم إلى الإيمان بالله والتوبة مما أنتم عليه من الشرك والضلال.

﴿٥﴾ قال نوح: يا رب، إنني دعوت قومي إلى عبادتك وتوحيدك، ليلًا ونهارًا باستمرار.

﴿٦﴾ فلم تزدتهم دعوتي لهم إلا نفورًا وبعُدًا مما أدعوهم إليه.

﴿٧﴾ وإنني كلما دعوتهم إلى ما فيه سبب غضران ذنوبهم: من عبادتك وحديك ومن طاعتك وطاعة رسوليك - سدوا أذانهم بأصابعهم؛ ليمنعوها من سماع دعوتي، وغطوا وجوههم بثيابهم حتى لا يروني، واستمروا على ما هم عليه من الشرك، وتكبروا عن قبول ما أدعوهم إليه، والإذعان له.

﴿٨﴾ ثم إنني - يا رب - دعوتهم علانية.

﴿٩﴾ ثم إنني رفعت لهم صوتي بالدعوة، وأسرت أسرارًا خفيًا، ودعوتهم بصوت منخفض؛ منوعًا لهم أسلوب دعوتي.

﴿١٠﴾ فقلت لهم: يا قوم، اطلبوا المغفرة من ربكم بالتوبة إليه، إنه سبحانه كان غفارًا لذنوب من تاب إليه من عباده.

من قوايد الآيات:

● خطر الغفلة عن الآخرة.

● عبادة الله وتقواه سبب لغفران الذنوب.

● الاستمرار في الدعوة وتنويع أساليبها حق واجب على الدعاة.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ بساتين تَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِهَا، وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا تَشْرَبُونَ مِنْهَا وَتَسْقُونَ زُرُوعَكُمْ وَمَوَاشِيَكُمْ. ﴿١٢﴾ مَا شَأْنَكُمْ - يَا قَوْمَ - لَا تَخَافُونَ عِظْمَةَ اللَّهِ حَيْثُ تَعْصُونَهُ دُونَ مِبالاةٍ؟! ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ طُورًا بَعْدَ طُورٍ مِنْ نُطْفَةٍ مُعَلَّقَةٍ فَمُضْغَةٍ. ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبَيْتَهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُونَا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنِي يَظْلُمُونَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

٥٧١

كثيرًا من الناس، ولا تزد - يا رب - الظالمين لأنفسهم بالإصرار على الكفر والمعاصي إلا ضلالًا عن الحق. ﴿٢٥﴾ سبب خطيبتهم التي ارتكبوها بأطوفان في الدنيا، فأدخلوا النار بعد موتهم مباشرة، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارًا ينقدونهم من الغرق والنار. ﴿٢٦﴾ وقال نوح لما أخبره الله أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن: يا رب، لا تترك على الأرض من الكافرين أحدًا يدور أو يتحرك. ﴿٢٧﴾ إنك - ربنا - إن تتركهم وتمهلهم يضلوا عبادك المؤمنين، ولا يلدوا إلا صاحب فجور لا يطيعك، وشديد كفر لا يشركك على نعمك. ﴿٢٨﴾ رب اغفر لي ذنوبي، واغفر لوالدي، واغفر لمن دخل بيتي مؤمنًا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولا تزد الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي إلا هلاكًا وخسرانًا.

من قوايد الآيات:

- الاستغفار سبب لنزول المطر وكثرة الأموال والأولاد.
- دور الأكابر في إضلال الأصغر ظاهر مُشاهد.
- الذنوب سبب للهلاك في الدنيا، والعذاب في الآخرة.